

## الإخوان لدى أردوغان: ورقة أم مبدأ؟

ضغوط وتحديات وتبعات السياسات العمياء التي تجاوزت قدرة تركيا على الاحتمال.

في جميع الأحوال، إنها خطوة مهمة ومؤثر يؤكد قيمة المصالح وتبدل الحسابات السياسية وتأجيل المبادئ وإعادة إنتاجها حسب الظروف المستجدة والطارئة.

تغليب المصالح على المبادئ مفهوم يبرز في سياسات إيران بوضوح من خلال رعايتها لرموز ونشاط تنظيم القاعدة السني، ومن خلال دعمها لأمينيا ضد أذربيجان ذات الأغلبية الشيعية، ولن تتردد عن فتح قنوات سرية مع الشياطين الكبرى والوسطى والصغرى إذا تحتمت عليها مصلحتها ذلك.

الغريب أن الجماعات المؤبدجة لا تضع ذلك ضمن حساباتها، الأمر الذي يبقها في دائرة مغلقة من الانفعال والدخول في متاهة من العلاقات السياسية الشائكة شديدة التعقيد، فضلاً عن توظيفها في اختراق المجتمعات المحلية وإعاقة عمل الدولة في تسيير الشأن العام ورعاية مصالح البلاد.

عمر علي البدوي  
صحافي سعودي

في إطار سعيها الحثيث لتجاوز ظروفها الخائفة على كافة الأصعدة شرعت أنقرة في إصلاح ما يمكن إصلاحه من علاقات خارجية وترتيبات داخلية للتخفيف من فداحة الثمن الذي دفعته جراء سياساتها المتهورة خلال السنوات الأخيرة. الفشل في جملة من الملفات والاستحقاقات حتم على صانع القرار المنفرد بتشكيل الشأن العام التركي اتخاذ خطوات جراحية قاسية تكلفه بعض التنازلات يقدمها إلى جيرانه الذين طالما أمعن في استفزازهم والإساءة لهم وإثارة نفثتهم.

بالنسبة إلى الجانب العربي، المصري خصوصاً، كانت ورقة الإخوان الورقة المفضلة التي يمكن أن تقدمها تركيا لترميم علاقاتها بجيرانها. وأصبح واضحاً بالنسبة إلى البلد المضيف أن منهج وطرح ودرجة الجماعة باتت عاجزة عن التقدم إلى الأمام، وأن المنطقة العربية قطعت الطريق على أي احتمال يتضمن وجود الجماعة أو يتسامح مع عودتها.

ولأن الإعلام هو وحدة القياس الأولى في تناول الخيارات السياسية غير المرئية، أستدعي مالكو ورؤساء الفضائيات التابعة لجماعة الإخوان ممن ينشطون منذ عزل الرئيس المصري السابق محمد مرسي على الأراضي التركية إلى اجتماع عاجل، وطلب منهم تغيير مضامين قنواتهم، والبدء تدريجياً في إقصاء السياسة التركية عن أي أجندة من شأنها إثارة حنق الجانب العربي واستفزازه.

حاول أصحاب القنوات الفضائية امتصاص الصدمة الأولى بتقديم تفسيرات ظنية بشأن هذه الخطوة، من قبيل أنها مجرد تطوير في إطار ما وصفوه بميثاق "الشرف الإعلامي"، ولكن مخاوف من أن تتبعها التزامات أكثر قسوة تتطلب منهم اتخاذ مبادرة من شأنها أن تعيق التوصل إلى أي تفاهم محتمل يحول دون إقصائهم عن الكامل وتطويق نشاطهم، أجبرتهم على إعادة التفكير في خيارات منفى بديل.

وللتذكير كانت قطر قد لوحث بالتخلي عن دعم الإخوان إبان المحاولات الأولى لإنهاء أزمتهما خلال التفاهات المبكرة مع جيرانها عام 2019، سواء بالتقليل من الرعاية المباشرة أو نقلهم إلى مستوى الدعم غير المباشر. المهم أن تنظيم الإخوان كان كيش الغداء المفضل للعاصمتين في سعيهما لإصلاح علاقاتهما والتفاهم مع جيرانهما والتخفيف من كلفة السياسة الشاذة والشائكة التي اتبعتها كل منهما.

هناك تفسيرات كثيرة تتعلق بهذه الخطوة وما إذا كانت نتيجة انعكاس للمصالحة الخليجية التي شملت إنهاء أزمة قطر وإعادة ترتيب العلاقات بين الأطراف الخليجية على أساس الوضوح والكف عن التدخل في الشؤون الداخلية، أو كانت بسبب سياسة الوافد الجديد إلى البيت الأبيض وما تبعها من تحولات في منطقة الشرق الأوسط، أو نتيجة

إن ثورة الشباب التي ما تزال تحتفظ بجرارة زخمها الوطني الخلاق معنية بإعداد بيان "مانيفستو الحرية" ليس فقط لمحكمة القتل والفاسدين، وإنما أيضاً وعلى نحو عاجل إيجاد مؤسسة قضائية وطنية تضع العدل ميزاناً لها وتعيد الاعتبار للقانون لإجراء محاكمات عادلة لرؤساء الحكومات الست الذين تحالفوا مع ولاية الفقيه في تأسيس الميليشيات وتغذيتها ونشرها في العراق، ومن بينها الحشد الشعبي، وفي الوقت نفسه يتعين على شباب أكتوبر تشكيل لجنة قانونية وطنية من ذوي الخبرة والاختصاص لإعداد لائحة بالتهم وبإسماء القتلة من قادة الميليشيات وإخضاعهم لمحكمة عادلة.. والسلام على وطن النهرين.

أحمد داوود أغلو أقرب أعضاء الحزب إلى أردوغان حتى وقت قريب قدم وصفه يمكن أن تختصر الكثير من جهود الحزب والبحث، قائلاً "لا توجد ملفات يمكن عرضها واستغلالها، أنت لا تعمل وفق الحقائق، لقد حولت الإدارة الحكومية إلى مسلسل قديمها للقنوات التلفزيونية، كل ما تفعله هو مجرد بيع للأحلام".



## استعراض الميليشيات في بغداد تأكيد للهيمنة الإيرانية

التي يحتمل أن تكون افتراضية بسبب جائحة كوفيد - 19. إن استعراض القوة بات أمراً شائعاً في بلاد "القهرين"، حسب وصف الأدبي العراقي علي السوداني، فقد نفذت سرايا السلام الموالية للزعيم الشيعي مقتدى الصدر عرضاً مشابهاً في بداية فبراير الماضي أراد من خلاله إيصال رسائل سياسية وسط أوضاع متوترة. لكن الصدر نفسه وجه الخميس الماضي انتقادات لحركة "ربع الله" واصفاً استعراضها العسكري بأنه محاولة "لكسر هيبة الدولة".

وقال في تغريدة عبر حسابه الشخصي على تويتر إن "الجهة التي قامت بالاستعراض كانت تنتمي إلى الحشد الشعبي وعلى الوقت عينه بث وعلى الحكومة الحيلولة دون وقوعها مرة أخرى". ولم يتطرق الصدر إلى الاستعراضات التي أجرتها ميليشيا سرايا السلام التابعة له.

إن مسيرات الميليشيات داخل المدن وعلى امتداد الشوارع والطرق تعبیر عن الميول الاستعراضية بقصد إظهار القوة في فرض وجودها على المجتمع وتحدي الدولة وفي الوقت عينه بث الحوف في النفوس، وقد بلغت هذه المسيرات ذروتها هذه الأيام، وباتت ظاهرة سواء في بغداد والنجف وكربلاء أو في مراكز المدن الأخرى استحدثتها جيش المهدي قبل بضع سنوات وجددها مرات ومرات، وكان قائد الحرس الثوري الإيراني السابق قاسم سليماني هو الذي ابتدع أسماء وألقاباً كثيرة لتكون غطاء حماية للميليشيات ولأجنحة ولاية الفقيه المسلمة.

إن ثورة الشباب التي ما تزال تحتفظ بجرارة زخمها الوطني الخلاق معنية بإعداد بيان "مانيفستو الحرية" ليس فقط لمحكمة القتل والفاسدين، وإنما أيضاً وعلى نحو عاجل إيجاد مؤسسة قضائية وطنية تضع العدل ميزاناً لها وتعيد الاعتبار للقانون لإجراء محاكمات عادلة لرؤساء الحكومات الست الذين تحالفوا مع ولاية الفقيه في تأسيس الميليشيات وتغذيتها ونشرها في العراق، ومن بينها الحشد الشعبي، وفي الوقت نفسه يتعين على شباب أكتوبر تشكيل لجنة قانونية وطنية من ذوي الخبرة والاختصاص لإعداد لائحة بالتهم وبإسماء القتلة من قادة الميليشيات وإخضاعهم لمحكمة عادلة.. والسلام على وطن النهرين.

عائدات النفط، والمنافذ الحدودية، مع مراعاة عدم المساس برواتب الشعب الكردي".

يرى الكثير من العراقيين أن الاستعراض الميليشياوي الذي جرى بهذه الصفة في شوارع بغداد كان بإيعاز من إيران لتحقيق أهداف من بينها إرهاب شباب الحراك الشعبي المتصاعد، وهو رسالة إلى رئيس الوزراء ألا يجري مع الأردنيين والمصريين اتفاقيات على حساب العراق والعراقيين وأن اتفاقيات تخدم التطبيع بينما الهدف في حقيقة الأمر هو إفشال القمة الثلاثية العراقية - الأردنية - المصرية لكي لا يعود العراق إلى محيطه العربي، لأن الاتفاقيات التي ستتمخض عن هذه القمة ستأكل كثيراً من جرف إيران على المستوى الاقتصادي، في أقل تقدير.

عراقيون كثيرون يؤكدون أن طهران مزعجة جداً من تقارب العراق مع مصر والأردن، وأن الاتفاقيات التي ستبرم ستكون على حساب طهران في ما يتعلق بالتبادل التجاري والاقتصادي، ولهذا أعطت الضوء الأخضر لفصائلها لإحداث بلبلة تسبق قمة بغداد وتعكر أجوعاها.

والهدف غير المعلن الآخر هو المطالبة بإطلاق سراح صاحب الدراجة التي انفجرت قبل يوم من الاستعراض والذي ألقى القبض عليه، فهو يحمل أسراراً كثيرة وخطيرة، وهناك تفاوض لإطلاق سراحه، فضلاً عن ذلك فإن الاستعراض يهدف إلى الضغط على الحكومة لاعالية الفاسدين، إذ أن لجنة محاكمة الفساد التي يرأسها أحمد أبوغريف أعدت تقريراً جديداً يضم 12 شخصية متهمه بالفساد وغسيل الأموال وتجارة المخدرات، أغلبها شخصيات حزبية ولائية، فكان الاستعراض يسعى إلى إيقاف أوامر الاعتقال التي تنصدر بحقهم، بل كان سيصل الأمر إلى حد اختطاف أبوغريف، ولهذا السبب حمل المستعرضون إلى جانب صور الكاظمي صور أبوغريف مدموغة بالأحذية.

جاء الاستعراض بعد يومين من إعلان مسؤول في الحكومة العراقية أن بغداد دعت واشنطن رسمياً إلى "حوار إستراتيجي" جديد في ظل إدارة الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن، كما كان الحال في عهد دونالد ترامب، وحسب المستعرضين فإنه يتعين على بغداد التي تعد حكومتها مقربة من واشنطن أكثر من سابقتها التطرق خصوصاً إلى قضية 2500 جندي أميركي لا يزالون منتشرين في العراق وصوت البرلمان العراقي على انسحابهم منذ أكثر من سنة، في حين لم يُحدّد حتى الآن موعد لهذه المفاوضات

من 6 يوليو 2020، عندما أوضح في لقاء تلفزيوني أن الأمر الديواني 227 الحق الميليشيات كلها بهيئة الحشد الشعبي، فظهرت مشكلة القوات التي تقاوت خارج العراق، ومن هنا بدأوا التفريق بين فصائل وألوية، فالألوية داخل هيئة الحشد الشعبي، والفصائل خارجها. فمثلاً عصائب أهل الحق لديها ألوية ولديها فصائل وكذلك النجباء وكتائب حزب الله، ومعنى ذلك أن لدى هذه الميليشيات ما يمكن أن نطلق عليها مجموعات النظام تتبع للدولة، ومجموعات تتبع للادولة، وهذه الفصائل الأخيرة مسلحة تحمل سلاحاً ثقيلًا وسلاحاً متوسطاً خارجة عن سيطرة الدولة.

### هدف الاستعراض الميليشياوي هو إفشال القمة الثلاثية العراقية - الأردنية - المصرية لكي لا يعود العراق إلى محيط العربي خوفاً من أن تتمخض الاتفاقيات الصادرة عن القمة عن تآكل الجرف الإيراني

عندما يحين وقت الحساب وتحتاج هذه الفصائل إلى القانون تدعي أنها تتبع هيئة الحشد الشعبي، وهي ليست من الحشد الشعبي حين تقاوت خارج الحدود العراقية من دون أمر الدولة، وهي ضمن الحشد الشعبي حين تصف من قبل الطائرات الأميركية. لكنها فصائل حين تقوم هي بقتل السفارة والقواعد الأميركية، وهي حشد شعبي حين تحتاج إلى المال والرواتب والسيارات والسلاح من الدولة العراقية. وهي فصائل حين تخالف سياسة ما ونظاماً ما في الدولة العراقية.

لهذا فإن هيئة الحشد الشعبي سارعت إلى نفي صلتها بالاستعراض العسكري لجماعة "ربع الله"، وأكدت ععلها بأوامر القائد العام للقوات المسلحة.

د. باهرة الشيلخي  
كاتبة عراقية

اجتماع القمة الثلاثية بين الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والعهال الأردني الملك عبدالله الثاني ورئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، الذي كان مزمعاً عقده في بغداد السبت، أرجئ بسبب تصادم القطرين في مصر، كما أعلن الكاظمي. الاجتماع المؤجل سبقه باقل من 48 ساعة استعراض بعشرات من الشاحنات رباعية الدفع تحمل مسلحين من فصائل موال إيران جابت شوارع العاصمة العراقية بغداد، في استعراض للقوة وفي تصعيد للتوتر القائم مع رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي الذي يستعد لاستئناف حوار مع واشنطن. وفقاً لوكالة أنباء كل العرب التي نقلت عن مصادر وصفتها بالموثوقة أن سبب تأجيل الاجتماع لم يكن تصادم القطرين المصريين، بل أن جهازي المخابرات في مصر والأردن قدما توصية لكل من الرئيس السيسي والملك عبدالله الثاني بإرجاء السفر إلى بغداد لحضور القمة بسبب المخاطر الأمنية والتهديدات التي تشكلها مجموعات ميليشياوية لا تستطيع الحكومة العراقية ضبطها أو السيطرة على تحركاتها، وبخاصة وأن هذه الميليشيات تعمدت الخروج في استعراض عسكري بأسلحتها وسط العاصمة بغداد قبل يوم من موعد القمة.

جال المسلحون في بغداد رافعين صور الكاظمي ومسؤولين آخرين مرفقة بدمغة حذاء، وقد ارتدى هؤلاء المسلحون ملابس عسكرية وأقنعة عليها شعار "ربع الله"، وهي، كما يقال، حركة جديدة من بين أحدث الفصائل الموالية لإيران في العراق، وأكثرها نفوذاً، وقد اعتبر الكاظمي أن هدف هذا الاستعراض هو إرباك الوضع وإبعاد العراق عن دوره الحقيقي. الواقع أن تسمية "ربع الله" التي استخدمها الكاظمي وبيانات رسمية، هي مجرد اسم شعبي، حالها حال ميليشيات أولياء الدم، أصحاب الكهف، قبضة المهدي وعصبة الثائرين، كلها لا وجود لها على الأرض مطلقاً، وليس لها مقر ولا قائد، فهي مجرد أسماء وهمية أعلنت بقرار من قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال إسماعيل قاتني بهدف تغطية العمليات التي تنفذها الميليشيات الموالية لطهران، بمعنى آخر فإنها واجهات ميليشيات إيرانية. هذه الحقيقة نبه إليها مبكراً الخبير الأمني العراقي والباحث في شؤون الجماعات المسلحة هشام الهاشمي الذي اغتالته الميليشيات الإيرانية في